ولا أَحَـــدٌ أُفْـــضِـــي إِلَـــيـــهِ وَصِـــيَّـــتـــي
ولا صَـاحِـبٌ إِلَّا الـمَـطِـيَّـةُ والـرَّحْـلُ(١)
مَـحَـا حُـبُّـهـا حُـبَّ الأُلـى كُـنَّ قـبـلَـهـا
وحَـلَّـتْ مَـكـانـاً لـم يَـكُـنْ حُـلَّ مِـنْ قَـبْـلُ(٢)
فـحُـبِّـي لـهـا حُـبٌّ تَـمَـكَّـنَ فـي الـحَـشـا
فـمـا إِنْ أَرى حُـبًّـا يَـكـونُ لـه مِـثْـلُ(٣)

١٦٧
توبة

[الطويل]

أَلا أَيُّـهـا الـقَـلْـبُ الـلَّـجُـوجُ الـمُـعَـذَّلُ
أَفِـقْ عَـنْ طِـلابِ الْـبِـيـضِ إِنْ كُـنْـتَ تَـعْـقِـلُ(٤)
أَفِـقْ قـد أَفـاقَ الـعـاشِـقُـونَ مِـنَ الـهَـوَى
وأَنْـتَ بـلـيـلـى هـائِـمُ الـقَـلْـبِ مُـتْـبَـلُ(٥)

= والخوف، أرض موحشة، فقير لا مال يعين ولا أهل يحمون؛ وذلك أقسى الفقر.

(١) من الطبيعي في الصحاري المقفرة لا بدّ من رفيق يؤنس وحشة الطريق، والشاعر يُحسّ بموت قريب، وثمّة وصيّة يريد إبلاغها إلى أصحاب الشأن، وليس له رفيق درب إلّا مطيّته ورحلها.

(٢) من حسنات حبّ الشاعر لليلى أنّها قضت على من كان يأمل بحبّهنّ قبلها، فإذا بها تستحوذ على مشاعره وتحتلّ مكانة لم تستطع غيرها احتلالها.

(٣) لقد تغلغل حبّ ليلى في أعماق الشاعر حتى استمكن في أحشائه، لذا فهو لا يرى أن حبًّا ما قد بلغ ما توصّل إليه حبّه.

(٤) و (٥) اللجوج: الملحاح. يخاطب الشاعر قلبه المتهافت على حبّ الجميلات أن يرعوي ويتوقّف عن ملاحقتهن، شرط أن يعقل أن ذلك لن يفيده. وهو يأمره أن يعود إلى رشده؛ فكثير من العشّاق صحت عقولهم وتركوا الهوى وما يجلبه من مشاكل لأصحابه، والمشكلة أن قلب الشاعر هائم مرتبط بليلى لا يستطيع فكاكاً ولا فراراً.

وقد زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّي سَلَوْتُها
وأَنَّ سِواها حُبُّهُ لِي مُكَمِّلُ(١)

فَقُلْتُ لها: يا لَيْلَ واللَّه إِنَّني
لأُوفي بِعَهْدِي في الجَميلِ وأُفْضِلُ(٢)

هَبي أَنَّني أَذْنَبْتُ ذَنْباً جَهِلْتُهُ
ولم آتِهِ عَمْداً وذو الجَهْلِ يَجْهَلُ(٣)

فقد تُبْتُ من ذَنْبي إِلَيكِ فهاقْبَلي
ومثلي إذا ما تابَ مِثلُكِ يَقْبَلُ(٤)

عَفا اللَّهُ عَمَّا قد مضى لِسَبيلِهِ
فها أَنا من ذَنْبي لكم أَتَنَصَّلُ(٥)

فإِنْ شِئْتِ هاتي نازِعيني حكومةً
وإِنْ شِئْتِ قلنا: إِنَّ حُكمَكِ أَعْدَلُ(٦)

---

(١) إن ليلى تزعم أن الشاعر استبدل بها سواها وأنّ حبّ من حلّت في قلب الشاعر ملأ عليه حياته حبًّا وسعادة.

(٢) يردّ الشاعر على زعمها مُقسماً باللّه العظيم أن من طبيعته الوفاء للجميل الذي أولته له، وهو يفضل سواه في هذا المنحى. فحبّها أعظم جميل.

(٣) و (٤) وافترضي أنّني اقترفت ذنباً ولم يكن عن عمد، والمرء معرّض للوقوع في الخطأ، ولا يعاقب أحد لاقترافه ذنباً عن جهل. ثم يعلن الشاعر توبته ولن يعود لمثل هذا ويرجوها أن تقبل اعتذاره، فمثله يخطئ ومثلها يعفو عن مقدرة ويقبل العذر ويغفر الخطايا.

(٥) ويتابع الشاعر اعتذاره؛ فاللّه قد عفا عمّا يبدر من البشر ويتوب عليهم إذا استغفروا وتابوا عن المعصية، والشاعر بدوره يتبرّأ من ذنبه الذي اقترفه.

(٦) فإن ملت إلى اللجاج والخصام، فأنت من يحكم، فاحكمي بما تشائين وإن أردتِ العفو والمغفرة؛ فهذا من طبيعة المحبين، وعلى كلّ حال، فإن حكمكِ أعدل بغضّ النظر عن النتائج.

وإِنْ كـانَ هـذا الـهَـجْـرُ هَـجْـرَ تَـدَلُّـلٍ
فـقـد زادَنـي يـا لَـيْـلَ هـذا الـتَّـدَلُّـلُ[١]

أُعَـلِّـلُ مِـنْـكِ الـنَّـفْـسَ بـالـوَعْـدِ والـمُـنـى
فـهَـلْ لـي بِـيَـأْسٍ مـنـكِ لَـيْـلَـى أُعَـلَّلُ[٢]

أَهـيـمُ بِـكُـمْ فـي كُـلِّ يَـوْمٍ ولَـيْـلَـةٍ
جُـنـونـاً وَجِـسْـمِـي بـالـسَّـقـامِ مُـوَكَّـلُ[٣]

١٦٨
كيف احتيالي

[البسيط]

واخَـجْـلَـتـي مِـنْ وُقـوفـي وَسْـطَ دارِكُـمُ
وقَـوْلِ وَاشِـيـكُـمُ: مَـنْ أَنـتَ يـا رَجُـلُ[٤]

فـقُـلْـتُ: حَـيْـرانُ قـد ضَـلَّ الـطَّـريـقُ بِـهِ
فَـأَرْشِـدُونـي فـلـي فـي حَـيِّـكُـمْ شُـغُـلُ[٥]

فـقـالَ: مُـرْ راجِـعـاً لـيـس الـطَّـريـقُ كـذا
كـيـفَ احـتـيـالـي وقـد ضـاقَـتْ بِـيَ الـحِـيَـلُ[٦]

---

(١) ويتابع الشاعر مقالته، إن كان ما تفعله ليلى دلالاً وغنجاً؛ فقد تكون نتائجه زيادة تعلّق بك، وقد تكون زيادة ألم وعذاب له.

(٢) أعيش على أمل أن تصدقي وعداً بلقاء يُنسيني عذابي وحرماني. فهل يحصل ذلك فأنتهي من يأس يُفقدني الصواب، ويبعد عني عناء اليأس؟

(٣) السقام: المرض المزمن. مُوَكّل: مستسلم. إنني مُفتنٌ بك ومشغوف ليلاً نهاراً مشغول الفكر حتى الجنون، وجسمي يغزوه المرض قليلاً قليلاً، ولا أبدي مقاومة، وأنا مستسلم لقضائي.

(٤) يخجل من عمل مشين، أحسّ الشاعر من وقوفه في صحن دار ليلى، وثمَّة واشٍ ساخر يسأله عن طبيعة سؤال المتجاهل، وكأنه مجهول لا يُعرف: من أنت يا رجل؟

(٥) و (٦) يُجيب الشاعر أنه قد ضلّ الطريق، وهو يسترشد فثمّة عمل يودّ القيام به في هذا =